المنافسة الدولية بإفريقيا

سعيد الدخيسي

الخطوط العريضة للعرض

1- تقديم

2- رهانات المنافسة الدولية بإفريقيا

3- تدويل المنافسة

4- عولمة المنافسة

5- استنتاج

1- تـقــديــم

- **المعاينة**:

أصبحت إفريقيا مجددا خلال العقدين الأخيرين رهانا إستراتيجيا عالميا وفضاء للتنافس في ما بين الشركات الأجنبية المدعمة من طرف بلدانها.

- **التساؤل**:

ما هي رهانات وأشكال هذه المنافسة؟

2- رهانات المنافسة الدولية بإفريقيا

- إذا كانت المنافسة اليوم شديدة في إفريقيا، فهذا يدل على أن الرهانات كبيرة.
- يمكن تلخيص أهم الرهانات الاقتصادية في ما يلي:

2.1- <u>الموارد الطبيعية</u>

- يواجه الاقتصاد العالمي اليوم مشكلا عويصا يتمثل في ندرة الموارد الطبيعية.

أهم أسبابها:

- ✓ الاستنزاف التدريجي للموارد غير المتجددة (المواد الأولية المعدنية).
- ✓ الاستخدام المكثف للموارد المتجددة وذات كميات محدودة (الماء، الأراضي...).
- ✓ الطلب المهم والمرتفع للبلدان الناشئة (حجم الاقتصادات والوزن الديمغرافي...).

- تستطيع إفريقيا، التي تتوفر على إمكانيات هامة، المساهمة في تخفيف إكراه ندرة الموارد الطبيعية.

الموارد الطاقية	10% من الاحتياطي العالمي للبترول
المواد الأولية المعدنية	-80% من الاحتياطي العالمي من البلاتين، الكولتان، الكروم -60% من احتياطي المنغنيز -30% من احتياطي الذهب، الكوبالت، الأورانيوم والبوكسيت -25% من احتياطي التيتان.
الموارد الزراعية	- موارد مائية هامة - احتياطي مهم من الأراضي الصالحة للزراعة (80% من الاحتياطي العالمي مع أمريكا اللاتينية) - طبقات مهمة من الإنتاجية الزراعية

2.2- الأسواق الجديدة

- يتميز الاقتصاد العالمي أيضا بمكافحة قوية من أجل الحصول على أسواق جديدة.

- مع ركود الاقتصادات المتقدمة (الأزمات المالية، شيخوخة السكان، التقهقر الديمغرافي)، أصبحت الاقتصادات الناشئة والأخرى السائرة في طريق النمو رهانا إستراتيجيا.

- ينعش تحرك ديناميكية البلدان الناشئة عملية البحث عن الأسواق الجديدة.

- وفي هذا الصدد، تتوفر إفريقيا على قدرة استهلاكية مهمة:

- **ساكنة في نمو قوي:** 1 مليار ساكن حاليا، 2 مليار ساكن في أفق سنة 2050
- **التعمير السريع** : اليوم 44% من الساكنة الإفريقية حضرية بـ 52 مدينة تتجاوز مليون ساكن.
- **طبقة متوسطة ناشئة**: تمثل حصة الساكنة التي يتراوح دخلها السنوي بين 5000 و2000 دولار، 29% في 2000، وقد تصل إلى 40% في أفق سنة 2020 (Mckinsey Global Institute,2010).

- إفريقيا قارة ما تزال الحاجيات الأساسية فيها ذات أهمية.

2.3- تقليص كلفة الرواتب

- تتعرض أسواق الشغل الوطنية بطريقة غير مباشرة للمنافسة وذلك بسبب سيرورة العولمة. لقد توجهت الشركات التي ترغب في الحفاظ على قدرتها التنافسية إلى نقل أجزاء سلسلة قيمها المكثفة للعمل.
- بالإضافة إلى جانبها الديمغرافي، تمثل إفريقيا قوة مهمة في ما يتعلق بالموارد البشرية (يبلغ من العمر 3/2 من ساكنتها أقل من 25 سنة، وستأوي في أفق سنة 2050 ثلث سكان العالم البالغين أقل من 25 سنة).

3- تدويل المنافسة

مع نهاية الحرب الباردة وتسريع وتيرة سيرورة العولمة، بدأ احتكار القوات الاستعمارية السابقة بإفريقيا يهتز، وذلك تحت التأثير المزدوج لمنافسة الفاعلين الجدد وإعادة انتشار الفاعلين التقليديين.

3.1- ظهور فاعلين جدد

بتعديلهم التدريجي لميزان القوى، قام الفاعلون الجدد (البلدان الناشئة، بلدان الخليج، وبعض البلدان الإفريقية) بإدخال ديناميكية جديدة للمنافسة في إفريقيا.

حصة كل منطقة في الاستثمارات الأجنبية المباشرة بإفريقيا (%)

	التدفق	
	1999-1995	2008-2000
العالم	100.0	100.0
البلدان المتقدمة	79.0	72.1
البلدان السائرة في طريق النمو	17.7	20.8
- آسيا	6.7	15.2
- إفريقيا	5.1	4.9
- أمريكا اللاتينية والكاريبي	5.5	0.7
- جنوب شرق أوربا واتحاد الدول المستقلة	0.3	0.0

حصص السوق في إفريقيا (%)

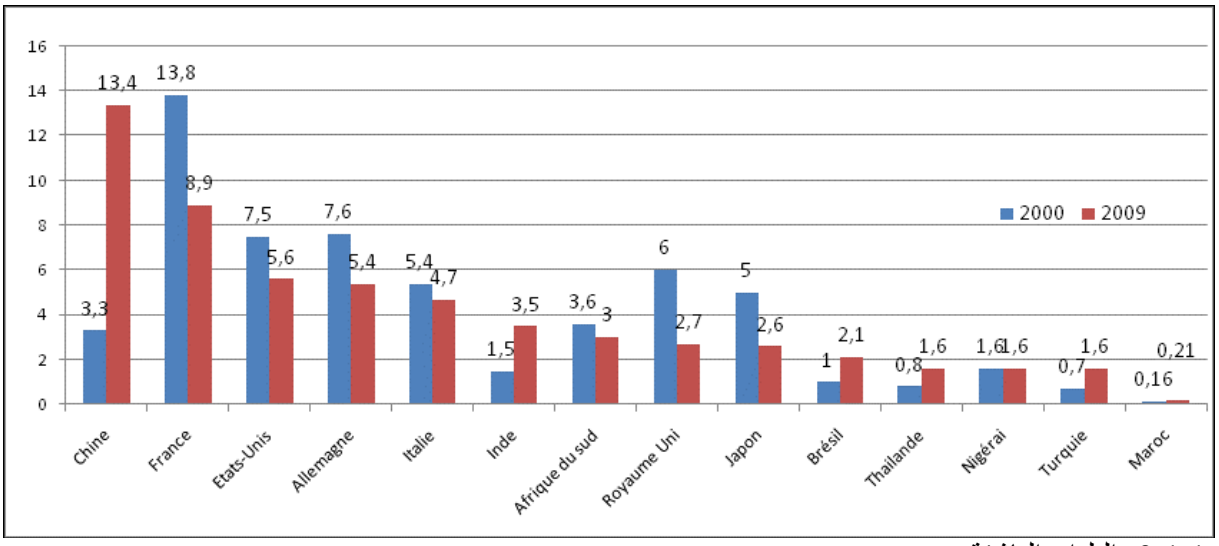

3.1.1- البلدان الناشئة

قامت العديد من شركات البلدان الناشئة المستفيدة من النمو القوي للأنظمة الاقتصادية لبلدانها وسيرورة العولمة، بتدويل نفسها وذلك عن طريق الاستثمار في الخارج.

لكونها مرتكزة في البداية على قطاعات المواد الأولية والبنيات التحتية، توسعت تدريجيا الاستثمارات الأجنبية المباشرة نحو قطاعات أخرى كالاتصالات السلكية واللاسلكية، الأبناك، الزراعة، إلخ.

توزيع الاستثمار الأجنبي المباشر للاقتصادات الناشئة في إفريقيا حسب البلد والقطاع (2000-2006)

الصين	جمهورية كوريا	البرازيل	الهند	فيدرالية روسيا	ماليزيا	تركيا
جنوب إفريقيا	جنوب إفريقيا	جنوب إفريقيا	جنوب إفريقيا	جنوب إفريقيا	جنوب إفريقيا	جنوب إفريقيا
السودان	السودان	السودان	السودان		السودان	
		أنغولا		أنغولا		
الجزائر	الجزائر					الجزائر
	المغرب		المغرب			
نيجيريا		نيجيريا				
موريشيوس					موريشيوس	
		المزمبيق				المزمبيق
	مصر				مصر	مصر
			الجماهيرية العربية			الجماهيرية

زامبيا	ساحل العاج	غينيا بيساو	الليبية	العربية الليبية
			غينيا بوتسوانا	تشاد ناميبيا
القطاع المستهدف				
البترول والغاز قطاع المعادن الطاقة البنية التحتية التصنيع	البناء الاتصالات السلكية واللاسلكية	البترول والغاز الطاقة البناء	البترول والغاز قطاع المعادن الطاقة البناء التصنيع الاتصالات السلكية واللاسلكية	البترول والغاز قطاع المعادن الطاقة البناء التصنيع الاتصالات السلكية واللاسلكية

- **الخاصيات العامة لشركات البلدان الناشئة المستثمرة في إفريقيا**
- الشركات العمومية والخاصة ذات حجم كبير
- شركات تطورت إيجابيا داخل بلدانها وفي المناطق المجاورة
- الشركات المدعمة عموما من طرف بلدانها

3.1.2- بلدان الخليج

مع تراكم الاحتياطات الواردة من مداخيل البترول، أصبحت بلدان الخليج مصدرة للاستثمارات الأجنبية المباشرة. وقد تم تعزيز هذه الديناميكية بواسطة تأسيس صناديق مستقلة.

الصناديق المستقلة والاحتياطات الرسمية بملايير الدولار

	الصناديق المستقلة	تاريخ التأسيس	الاحتياطات الرسمية
الإمارات العربية المتحدة	875	1976	25
العربية السعودية	300	غير محدد	25
الكويت	174	1960	21
قطر	50	2005	5

تقدير 2006-2007، صندوق النقد الدولي.

- الأهداف المنشودة:

- تنمية المداخيل البديلة لعائدات البترول.
- تنويع توظيف الأموال.
- البحث عن الأمن الغذائي.

- تتنوع قطاعات الاستثمار: الزراعة، الاتصالات السلكية واللاسلكية، الأبناك، البنيات التحتية، العقار، إلخ.

3.1.3- البلدان الإفريقية

- منذ سنة 2000، نشهد تنمية الاستثمارات الأجنبية المباشرة داخل إفريقيا.
- تمثل هذه التدفقات 13% من مجموع مبلغ الاستثمارات الأجنبية المباشرة التي تتوصل بها إفريقيا.
- تجلبها المجموعات الكبرى.
- من بين هذه المجموعات، وصلت 40 شركة، حسب دراسة المجموعة الاستشارية ببوستن (2010)، إلى المستوى الذي يمكنها من منافسة الشركات الأجنبية المتعددة الجنسيات:

توزيع الأربعين شركة إفريقية الأكثر قوة "أفريكن تشالانجرز" حسب البلد

من بين الشركات المغربية الرئيسية الكائنة بالخارج، خاصة بإفريقيا، ست منها توجد ضمن الأربعين شركة إفريقية الأكثر قوة، وهي: التجاري وفا بنك والبنك المغربي للتجارة الخارجية والمكتب الشريف للفوسفات والمكتب الوطني ومجموعة أونا والخطوط الملكية المغربية. وتحتل جنوب إفريقيا المرتبة الأولى بـ 18 شركة، تليها مصر (7 شركات).

3.2- إعادة انتشار الفاعلين التقليديين

- إن حضور البلدان المتقدمة بنسبة 72% من التدفقات و90% من مخزون الاستثمارات الأجنبية المباشرة في إفريقيا، على الرغم من كونه منخفضا، فهو يظل مهيمنا.
- إلا أن عمل هؤلاء الفاعلين الاقتصاديين يتسم بتطور نوعي:

- أصبحت هناك ديناميكية تنافسية في ما بين هؤلاء الفاعلين وهي تمثل تحديا بالنسبة لمناطق النفوذ المعروفة. مثالين اثنين:

* عودة الولايات المتحدة إلى الساحة الإفريقية بإستراتيجية اقتصادية جديدة يتمثل هدفها الأساسي في تأمين التمويلات الطاقية (25% من الواردات الأمريكية القادمة من إفريقيا في أفق سنة 2015).

* انتشار المجموعات الفرنسية الكبرى في المناطق الناطقة بالبرتغالية والإنجليزية.

- تحقيق تطور على مستوى الشركات المؤسسة في إفريقيا: تتراجع الشركات العائلية لفائدة المجموعات الكبرى التي لا تتوقف عن النمو. فمثال الديناميكية في إفريقيا للمجموعات الفرنسية الكبرى ذو دلالة، كبولوري وطوطال وكاستيل وبويغ وفينشي ولافارج وفرانس تيليكوم وأريفا وفيفيندي.

- ومع تنوع المنافسين، تتاح فرص جديدة لخلق التحالفات في ما بين الشركات (الغربية، الآسيوية والإفريقية).

4- عولمة المنافسة

لقد تواكب تدويل المنافسة مع عولمتها. وتندرج المنافسة أكثر فأكثر في إطار إستراتيجي ينم عن طابع متعدد الأبعاد ويمتد إلى مناطق وقطاعات جديدة.

4.1- الإطار الإستراتيجي الشامل

- تتجه المنافسة التي يقوم بها مختلف الفاعلين الأجانب في إفريقيا نحو الدخول في إطار إستراتيجي يتميز بـ:

- الاتجاه نحو مأسسة الشراكات بين الدول التي تنحدر شركاتها من دول الاستقبال؛

- تعبئة الدبلوماسية والذكاء الاقتصاديين؛
- اللجوء إلى المنطق الخارج عن السوق بالنسبة لبعض المعاملات التجارية وقرارات الاستثمار(ميثاق البنيات التحتية ضد الامتيازات المنجمية...)؛
- هيمنة منطق المدى البعيد على البحث عن المردودية الفورية؛
- الاتجاه نحو التعاون في ما بين الشركات المنحدرة من نفس البلد.

4.2- الطابع المتعدد الأبعاد للمنافسة

- تحتوي المنافسة على العديد من الأبعاد وهي تستدعي العديد من الفاعلين:

- الأبعاد: دبلوماسية، مالية، تجارية، تعاونية، ثقافية، إلخ.
- الفاعلون: الدولة، الشركات العمومية، الشركات الخاصة، الأبناك، المجتمع المدني، الشتات، إلخ.

4.3- التوسع المكاني للمنافسة

مع تدويل المنافسة ضعف المنطق التقليدي لمناطق النفوذ في حين اتسع فضاء المنافسة ليطال عددا كبيرا من المناطق.

4.4- تنوع المحفزات وأشكال الإنشاء

- تتوجه المحفزات وأشكال إنشاء الشركات الأجنبية بإفريقيا نحو التنوع:

- لا تنحصر محفزات الإنشاء في الحصول على الموارد الطبيعية، بل وتتعلق بالدخول إلى السوق المحلي الجهوي والبحث عن يد عاملة أقل تكلفة والتنويع

- كذلك الشأن بالنسبة لأشكال الإنشاء، فهي لا تتم فقط عن طريق الإحداث المباشر لقدرات الإنتاج، بل وأيضا عبر عمليات الدمج والاكتساب والتأسيس والشركات المشتركة، وهي لا تندرج فقط ضمن الإستراتيجيات العمودية بل وكذلك ضمن تلك الأفقية.

5- استنتاج

- على الرغم من تكثيف المنافسة الدولية في إفريقيا، ما تزال هذه الأخيرة مندرجة بشكل ضعيف في الاقتصاد العالمي (4 إلى 5% من الاستثمارات الأجنبية المباشرة و3% من المبادلات العالمية).
- على الرغم من أنها ما تزال في بدايتها، تعتبر المنافسة الراهنة التي تنتشر في إفريقيا منافسة إستراتيجية من طرف المجموعات الدولية الكبرى المدعمة جيدا من طرف بلدانها الأصلية.
- والسؤال المطروح هو كيف تندرج الشركات المغربية في هذه الدينامية وكيف تنوي التطور في إطارها؟

شكرا على انتباهكم